١ — كلية الآداب

حديث الدكتور طه حسين بك

عميد كلية الآداب

وجه مكتب تحرير المقتطف الى الاستاذ الدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب السؤالين التاليين

اولاً — ما هو النمط الذي قدمتهُ كلية الآداب لنهضة الفكر في مصر خلال السنوات العشر الماضية ؟

ثانياً — ما هي الصورة المثالية التي تريدونها لكلية الآداب ؟ فتفضل بالجواب التالي

— ١ —

أثرت كلية الآداب في تطور الفكر المصري تأثيراً واضحاً جداً يبدو في ناحيتين هامتين : في طريقة تصور الأشياء والحكم عليها . وفي الحياة العملية ، ذاتها

وفي الانتاج . وعلى الرغم من غرابة هذه الكلمة ، فانها بالنسبة لنا حقيقة واقعة فالطلبة والمتخرجون اتجوا في ميدانهم كمترجمين ومؤلفين ومحققين ، وكذلك بالطبع انتج اساتذتهم

واريد ان اعرف مدرسة أخرى في الشرق كله ، وصلت في فترة قصيرة الى ما وصلنا اليه . . وقد تكون ، في فترة السنين العشر الماضية امتصصنا — كما تقول — خير ما في المعاهد السابقة لنا من مقومات . . ولكن ليس «الامتصاص» في ذاته دليلاً على القوة والحياة . .

فان اردت بعض مثل ، على ما نحن بسبيله ، فلتعلم أن اللغة العربية مدينة الآن لكلية الآداب باحسن تاريخ عمل حتى الآن للحياة العقلية في القرنين الاول والثاني للهجرة . ولولا ان احمد امين عمل في كلية الآداب ، لما انتج هذا الانتاج الذي عجزت عن تحقيقه القرون الماضية كلها

واوجدت كلية ، الآداب شيئاً اسمهُ التنقيب عن آثار مصرية ، خالصة ، وآثار اغريقية ،

ورومانية ؛ فهي وحدها التي اوجدت اشتراك المصريين العلمي في علوم الآثار والاجبتولجي وما قبل التاريخ

وكلية الآداب هي التي اوجدت اول التاليف العلمية العربية في الجغرافيا ، فكتابا حوض النيل ، وسكان هذا الكوكب من أحسن الآثار التي تجمع بين الدقة العلمية والادبية . وأي انحدى اي مدرسة اشتغلت بالعلوم الجغرافية ووصلت إلى مثل ما وصل اليه قسم الجغرافيا عندنا

ويخيل إليّ ايضاً ان كلية الآداب هي اول معهد أظهر في العربية ترجمة ادبية لفوست وهرمان ودورثيه لجيته عن الالمانية مباشرةً ، لا نقلاً عن لغة اخرى . ثم ان كليتنا هي التي أنشأت معهد الآثار الاسلامية ، ولم يكن موجوداً قبل الآن ، ولاول مرة في تاريخ مصر أدخلت كلية الآداب الدراسات القديمة اللاتينية واليونانية لتساهم في الكشف والاستفادة من أعظم حضارتين فكريتين في العالم القديم

ولا يمكن أن ننسى أن كلية الآداب ساهمت مساهمة خطيرة في الحركات الادبية العامة لم تكن لمعهد آخر ، فقد احتفلنا بالعيد الالفي المتنبي ، في اسبوع اقناه لدراسته دراسة وافية . واكثر من هذا انتجنا كتابين احدهما للدكتور عبد الوهاب عزام ، والثاني لي سيظهر قريباً . ولولا كلية الآداب ما كنت افكر في دراسة المتنبي والكتابة عنهُ

وهناك في خارج الكلية يشترك الاساتذة اشتراكاً جديًّا في الحياة العلمية العامة . . واظنك تعلم أن الذي يقوم بتحقيق كتاب السلوك وطبعه هو الدكتور زيادة احد اساتذة التاريخ . كما ان لمعهدنا قسطاً وافراً في توجيه السياسة التعليمية العامة ، بما تقدمه في لجان وزارة المعارف من آراء وما تشترك فيه من كتب ومقررات للدراسات الثانوية والخاصة

وكلية الآداب هي التي مثلت مصر في المؤتمرات العلمية المختلفة التي تمس الاداب . فقد مثلنا في مؤتمرات المستشرقين ثلاث مرات تمثيلاً رفع المكانة الأدبية للبلاد كلها . وكذلك اشترك الأستاذان مصطفى عبد الرازق والخولي في مؤتمرات تاريخ الاديان واشترك الاستاذان مصطفى عامر وعوض في مؤتمرات الجغرافيا والسكان

وكلية الآداب هي أول معهد أدخل في روع الحكومة والشبان فائدة الرحلات الى البلاد الشرقية ، فقامت من أساتذتنا وطلابنا رحلات الى الشام والعراق ، وأرسلنا من ينوب عن معهدنا في حفلات الفردوسي بطهران

وهناك أمر خطير جداً لا يعرفهُ الناس تماماً حتى الآن فبعثة الجامعة الى بلاد اليمن مشروع من مشاريع أحد المتخرجين من قسم الجغرافيا الدكتور حزين . وقد وصلت الى نتائج هامة جداً

أولها — الاكتشافات الجيولوجية ذات القيمة الخطيرة . وكذلك الاكتشافات المتعلقة بالحشرات وأنواع النباتات

ثانياً — أحضرت البعثة معها نحو مائة وخمسين نقشاً أثرياً جديداً سيتخذها أحد أعضاء البعثة موضوعاً لرسالة دكتوراه

ثالثاً — ملأت البعثة (اسطوانات) للهجات جنوب اليمن ، وهو العمل الأول من نوعه في هذه الناحية

وقبل هذا وذاك أظهر أعضاء البعثة انهم على استعداد تام لاقتحام الاخطار ، فقد أدركهم من المرض والآلام ما يدرك عادة المغامرين في سبيل الغايات الكريمة وشعروا جميعاً بلذة هذا الألم لتحقيق أغراضهم العلمية

هذا ما يتصل بالأساتذة . ويمكن ان تراجع في مكتبة الجامعة قائمة الكتب التي أنفقت عليها كلية الآداب وعاونت على ظهورها

وأما ما يتصل بالطلاب والمتخرجين بالنشاط الفكري ، فأترك للمتحدث (وهو من خريجي الكلية) احصاءه ، فهو أعرف به[1] ولا تنسى رسالات الماجستير والدكتوراه ، ولعل كليتنا هي التي عرفت المصريين والشرقيين بالشهامة ، وقدمتها لهم مطبوعة منقحة

وفي سنة ١٩٣٢ اشتركت كلية الآداب في الحركة العقلية المصرفة حين اخرج عميد كلية

(١) يشير الدكتور طه الى مجهودات الهيئات الجامعية التي تعمل على نشر الثقافة العامة مثل لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ولجنة الجامعيين لنشر العلم ولجنة البردي ومجهودات موفقة لكثير من الطلاب والمتخرجين في التأليف والترجمة والصحافة

الآداب من كبيتها فنهض الجامعيون بهمتهم الخطيرة للذود عن كرامة الجامعة واستقلالها وقاوموا الحكومة شهراً وضربوا في ذلك أمثالاً لن تنسى . وكان لهذه الثورة تأثير خطير في التفكير الجامعي الشبان

واما الرقي العام للأمة فقد شاركت فيه كليتنا مشاركة واضحة ، فهي التي فتحت ابواب التعليم العام للفتيات ، وفيها الآن ١٨٧ فتاة يشتغلن في جميع اقسام الكلية . كما أنها خطت خطوة أخرى بأن ادخلت ضمن هيئة تدريسها ثلاث سيدات هن الآنسة سهير القلماوي (للغة العربية) والسيدة درية فهمي (للغة الفرنسية) والآنسة فاطمة سالم (للدراسات القديمة) وهن يدرّسن الطلاب والطالبات

والنتيجة ان لطلبة كلية الآداب واساتذتها أن يفاخروا بأثر كليتهم في هذه المدة القصيرة ، وان ينتظروا ان تعظم هذه الآثار كلما مضى الزمن ، ولا يحفلوا بما يقول الكاشحون ، فالقافلة تمضي موفقة على الرغم من المصاعب التي تلقاها ، وهي تعتمد على هذه المصاعب لان قيامها شرط اساسي لنجاحها . فهي الامتحان الذي يروّضها ، ويعلمها ، ويمحص رجالها تمحيصاً . وهي لا تريد النجاح السهل انما تريد النجاح الصعب الذي يبعث الشجاعة والثقة ، بالنفس والامل في المستقبل ، وما يحقق الرجولة التي تحتاج اليها مصر في هذا العهد الجديد

***

— ٢ —

الذي أرجوه وأعمل لتحقيقه هو ان تؤدي كلية الآداب الى اغراض ثلاثة

الأول — احياء قديمنا المصري والعربي

الثاني — تحقيق الصلة الواضحة القوية ، بيننا وبين الحضارة الغربية

الثالث — اظهار أوربا على ما يجب ان تعرفهُ من استعدادنا الصحيح للحياة الحسنة وللمساهمة في ترقية الحضارة الانسانية ومهما تبلغ كليةُ الآداب من تحقيق هذه الاغراض فلن ترضى ، ولن يرضى رجالها طلاباً ، واساتذة . . لان الرضى آية الخمول والجمود ، وهما أبغض الأشياء اليها